

## "دور الإعلام الجديد في التأثير بالعلاقات المجتمعية"

د. احمد خميس خليل

استاذ مشارك – كلية الإعلام والاتصال الجماهيري/ الجامعة الأمريكية في الإمارات

E-mail: [akhmedkaleel@yahoo.com](mailto:akhmedkaleel@yahoo.com)

### ملخص الدراسة:

تعد وسائل الإعلام الحديثة أداة مؤثرة بشكل مباشر وغير مباشر بالمجتمعات ، ففي الوقت الذي توجهت فيه الأنظار إلى تأثير التكنولوجيا على الحياة المجتمعية في مناحي عدة ، ظهر الإعلام الجديد أو ما يصطلح عليه "الإعلام البديل" كآلية اتصالية تسعى إلى أن تتجاوز عثرات وعقبات الإعلام الكلاسيكي في محاولة لخلق التميز المبني أساسا على خلق نوع من التفاعلية والإشراكية، بما يعزز تبادل الأدوار في فلك العملية التواصلية ، وهذا ما وسع من دائرة حضوره على مستوى دائرة اهتمام المتلقي الذي يساهم نفسه في إنتاج المادة الإعلامية بما يعزز البنية التفكيرية للمجتمع الطامح إلى تغيير واقعه ، وإصلاحه إيجابا بما يتماشى ووعيه الاجتماعي ، الناتج عن ذاك التفاعل بين مكونات المجتمع ، المستغل لخصوصية الإعلام الجديد الذي يُمَكِّنُ المبحر فيه من هامش الحرية والاشتغال خلف الآلية التقنية وخارج الحدود المكانية لتحرير مواقفه والمساهمة في شحذ همم أفراد مجتمعه الذين يلتقي معهم في الهم الجمعي.

إن الإعلام الجديد بما هو نتاج للتطور التكنولوجي ، المُعزَّز بالإيمان بأهمية العملية التواصلية فإنه استمد مكانته من قدرته على الاستثمار في الصوت والصورة والكتابة في نفس الآن ، الشيء الذي يضفي الأنية والنجاعة على مستوى تغطية الحدث وبسط الفكرة ، وهذا ماكان المواطن في حاجة إليه ، بل استهوته هوامش الحرية والتفاعلية فبدأ مساهما في إعادة تشكيل الرأي العام والالتفاف حول بنى تفكير جديدة عمادها مساءلة السلطة حول ماهية العدالة الاجتماعية التي تعني فيما تعنيه أسس الكرامة والهوية.

من هنا بدأت تتوالى الدراسات التي تقارب ارتباط الإعلام الجديد بمنظومة التفكير الجديد المبني على المساءلة وبسط رؤية جمعية نابعة من الوعي الاجتماعي بضرورة تغيير الواقع الاجتماعي.

تقف الدراسة أيضا على ظهور بعض الأصوات التي تقزم الدور الذي يمكن للإعلام الجديد أن يقوم به ، معتبرة بأن الواقع الاجتماعي هو العامل المحرك لأي تحرك جمعي ، وهذا الطرح لا يمكن إلا أن نتفاعل معه بتحفظ ، خصوصا إذا استحضرنا مفهومي " الوعي الاجتماعي " و " الوعي الاجتماعي " وحدود اشتغال كل مفهوم على حدة في ارتباطه بالإعلام الجديد كآلية ، وبالمواطن كمتلقي للرسالة موضوع اشتغال المنظومة الإعلامية .

الكلمات المفتاحية : الشباب ، الإعلام الجديد ، الوعي الاجتماعي ، الواقع الاجتماعي ، العلاقات المجتمعية .

## The role of the new media in influencing community relations

Dr. Akhmed Khamis Kalee

College of Media and Mass Communication

American University in the Emirates

E-mail: [akhmedkaleel@yahoo.com](mailto:akhmedkaleel@yahoo.com)

### Abstract:-

Modern media is a tool that directly and indirectly affects societies. While attention has been drawn to the impact of technology on community life in many areas, new media or what is termed “alternative media” has emerged as a communication mechanism that seeks to overcome the pitfalls and obstacles of classical media in An attempt to create excellence based on the creation of a kind of interactive and participatory, so as to promote the exchange of roles in the orbit of the communication process, and this has expanded the circle of his presence at the level of the circle of interest of the recipient, which contributes to the production of information material in order to enhance the thinking structure of the society To change its reality, and reform it positively in line with its social consciousness, resulting from the interaction between the components of society, exploiting the specificity of the new media, which enables navigating from the margin of freedom and working behind the technical mechanism and beyond the spatial boundaries to pass his positions and contribute to the sharpening of the concerns of members of his community with whom he meets Collective.



The new media, which is a product of technological development, reinforced by the belief in the importance of the communicative process, derives its position from its ability to invest in the voice, image and writing at the same time,

which adds time and efficiency to the level of coverage of the event and the extension of the idea, and this is what the citizen in need and even impressed him The margins of freedom and interactivity appeared to contribute to the reshaping of public opinion and to circumvent new thinking structures based on accountability of the authority on what social justice, which means what it means the foundations of dignity and identity.

From here began the studies that approximate the link between the new media and the new thinking system based on accountability and the extension of the vision of an association stemming from social awareness of the need to change the social reality.

The study also shows the emergence of some voices that dwarf the role that the new media can play, considering that social reality is the driving factor for any collective action, and this proposition can only interact with it conservatively, especially if

The concepts of “social consciousness” and “social consciousness” and the limits of the operation of each concept are invoked separately in connection with the new media as a mechanism, and the citizen as the recipient of the message subject of the functioning of the media system.

**Keywords:** Youth, New Media, Social Awareness, Social Reality, Community Relations.

## 1- مقدمة:

يعد الإعلام الجديد جملة من تطبيقات الاتصال الرقمي وتطبيقات النشر الالكتروني التي من شأنها السماح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الانترنت وتبادل المعلومة. الإعلام الجديد بهذا المعنى يؤسس لبيئة ساحة لإسماع الصوت مرفوقا بالصورة للمتلقي، حيث "تزداد درجات التفاعل بين طرفي العملية الاتصالية وسيعلو دور المستقبل في هذه الحالة ليس فقط إلى الدرجة التي يستطيع معها أن يفسر، أو يطلب المزيد من المعلومات حول وحدة إعلامية معينة، بل سيصل الأمر إلى تحول المرسل العادي في حالة الاتصال التقليدي إلى منتج للمادة الإعلامية".

إننا أمام مصطلح يستخدم لوصف أشكال من أنواع الاتصال الالكتروني بما يخدم ويعزز التفاعلية بين الملقى والمتلقي، للذان يتبادلان الأدوار خلال سيرورة المنتج الإعلامي، إذ من يكون في محطة ما مستقبلا، قد يتحول إلى ملقي للمعلومة وفق منظومة تواصلية تدور حول فلك الرسالة باعتبارها أس العملية الاتصالية ومركزها.

إن فهم الإعلام الجديد والوقوف عند إمكاناته يقتضي بالضرورة الجزم بفرص متساوية من درجات التحكم يلتقي حولها المرسل والمستقبل على السواء انطلاقا من قدرتهما على إجراء عملية اتصال بينهما في وقت واحد اعتبارا لحصولهما على زخم من المعلومات تسمح للطرفين بالتموقع والتحكم في العملية الاتصالية. لقد أصبح الإعلام الجديد من هذا المنطلق مؤسسة كبيرة وواسعة، وفتحت كل الآفاق للعديد من التفاعلات مع الآخرين بشكل يؤسس لمستقبل تفاعلي شبكي بلا قيود وبلا حدود، الشيء الذي مهد لرفع مستوى الوعي الاجتماعي والثقافي والسياسي.

الإعلام الجديد في أبعاده الكبرى إذن يعتمد التفاعلية في اشتغاله، ومن هذا المنطلق صعب على الدارسين إعطاء تعريف محدد له، بل تم ربطه بالتطور التكنولوجي المعتمدة على آليات الصوت والصورة والرقانة لمعالجة مواضيع ترتبط بالهم اليومي وبانشغالات المجتمع بمختلف فئاته. وتشكل المواقع الاجتماعية الركيزة الكبرى للإعلام الجديد انطلاقا من إتاحة الفرصة للتواصل وطرح مجموعة من القضايا المشتركة وبسط وجهات النظر في الوقت الذي تراجع فيه الارتباط الواقعي بين الأفراد لصالح علاقات افتراضية تجتمع حول الهم المشترك، بل وأحيانا تشغل المواقع الاجتماعية كراعية لتجمعات مفترضة على أرض الواقع مستقبلا انطلاقا من الالتفاف حول الموضوع المشترك.

من هذا المنطلق مكنت المواقع الاجتماعية متصفحها من فرص تبادل الرؤى والملفات والصور ومقاطع الفيديو بشكل يعمق الفكرة موضوع الالتفاف لبسط تطورات الأحداث حولها.

## موضوع الدراسة :

التساؤل عن الدور المفترض للإعلام الجديد من خلال منصات المواقع الاجتماعية ودرجة مساهمتها بالتأثير في العلاقات المجتمعية. ولعل ما وقع في العديد من البلدان من ثورات وانتفاضات لخير دليل على الحجم النوعي للوعي الجماعي بأهمية الانخراط في تحسين الوضع المجتمعية وإصلاح الادبيولوجيات المعتمدة بشكل يعمق الحس الديمقراطي ويشعر الفرد بانتمائه إلى وطن يراعي كرامته وهويته الوطنية.

السؤال هنا هو إلى أي حد ساهم الإعلام الجديد في بلورة وعي أعمق بالحقوق في اعتماد الانتفاضة الشعبية كألية لتحقيق مبتغى الشعوب في الكرامة والعدالة الاجتماعية بالعديد من البلدان العربية التي عرفت ما يسمى بالربيع العربي؟.

### أهداف وأهمية الدراسة:

أهمية هذه الدراسة تكمن في طرح العديد من الأسئلة المستفزة بهدف اعتماد تجليات موضوعية لمشروع إجابات منطقية تتوخى أساسا التساؤل حول مدى صحة ربط الانتفاضات الشعبية التي رأت النور بالعديد من البلدان العربية بمتغير أساسي متمثل في الإعلام الجديد على اعتبار أن هذا الأخير يحتكم إلى آليات تواصلية تمارس تأثيرها في المتلقي انطلاقا من سهولة تمرير خطابات تحريضية أو لنقل تشجيعية على تبني قناعة حشد همم المتلقين والدفع بهم إلى تقييم أوضاعهم استئناسا طبعاً بمقررات حقوق الإنسان ومخرجات المنتدى الدولية القاضية بالحقوق في العيش الكريم ونبذ التسلط واستنزاف الخيرات من طرف أقلية مستبدة . إنها بهذا المعنى تسلط الضوء على مدى تفاعل المتلقي مع الخطابات المنتشرة في كل منصات التواصل الاجتماعي المتاحة ودرجة تحول المتلقي نفسه إلى منتج لأفكار تحريضية مبنية على حشد الهمم ، وبالتالي الانتقال من مرحلة التلقي إلى مرحلة المزاجية بين التلقي وإرسال رسالة بشكل يعزز الأسس التي يقوم عليها الإعلام الجديد والمتمثلة أساسا في التفاعلية وردود الأفعال القادرة بدورها على إنتاج وإعادة رسم معالم خارطة طريق في درب الاتصال الأفقي الذي بموجبه يتموقع المتلقي في محطة من المحطات كمنتج للخطوط العريضة التي تهم الرسالة ، أي الموضوع المشترك الذي يلتفت حوله جمهور ما.

إن الحديث عن أهداف الدراسة هو ما يكسبها الأهمية المرجوة ، ومن هذا المنطلق فالأهداف الكبرى المشكلة للخطوط العريضة يمكن بسطها على شكل نقط أساسية من قبيل:

- الإجابة عن سؤال محوري يتبدى من خلال التساؤل عن مدى أحقيتنا كباحثين في ربط الانتفاضة الشعبية بالعديد من البلدان العربية بتأثيرات الإعلام الجديد.
- تقييم أداء الإعلام الجديد ومدى حضوره في ساحة الاتصال والتواصل.
- الوقوف عند درجة تجذر الإعلام الجديد مقارنة مع الإعلام الكلاسيكي في التربة العربية ، ومدى استفادته من مقومات النجاح بالنظر إلى حجم تأثيره.
- الوقوف عند العوامل التي تؤثر في الإعلام الجديد سواء تعلق الأمر بالعنصر البشري ودرجة وعيه ، أو تعلق الأمر بطبيعة اشتغاله وتفاعله مع الحدث.
- الوقوف عند صيغ تفاعل المسؤولين والقادة مع هذه الموجة الإعلامية الجديدة ، ودرجة وعيهم بأهمية الإيمان بقوة حضورها في الساحة المجتمعية.

## المنهج المعتمد في الدراسة:

بهدف تحصيل نتائج موضوعية لهذه الدراسة ارتأينا اعتماد منهج المسح الوصفي انطلاقاً من المحددات التي وضعها الدكتور راسم جمال في كتابه "مناهج البحث في الدراسات الإعلامية" حيث يعتبر بأن هذا المنهج يعتمد في "البحوث التي تستهدف وصف سمات أو آراء أو اتجاهات أو سلوكيات خاصة بعينات من الأفراد ممثلة لمجتمع ما بما يسمح بتعميم نتيجة المسح على المجتمع الذي سحبت منه العينة ، ولكن على الرغم من أن منهج الوصف يلعب دوراً وصفيًا ، إلا أنه يمكن أن يلعب دوراً تفسيريًا بشرح الأحداث أو الظواهر التي تدرس"....

وقد تم توظيف هذا المنهج من أجل بسط علاقة الإعلام الجديد بإذكاء الهمم لدى الشعوب – خاصة من فئة الشباب - التي كانت مسرحاً للربيع العربي.

## 2- الدراسات السابقة:

لا يمكن حصر الدراسات التي حاولت بطريقة أو بأخرى الربط بين المتغيرين ، إلا أننا يمكن الإشارة الى بعضها ، والتي حاولت جاهدة توصيف الأدوار التي أنيطت إلى الإعلام الجديد من أجل تحريك الشعوب . ومن بين تلك الدراسات نشير إلى:

- دراسة لشركة تكنوايرلس معنونة ب " 1،9 مليون مستخدم جديد للانترنت في مصر بعد الثورة " والتي أجريت سنة 2011 ، حيث أكدت على ارتفاع نسبة المتعاطين مع وسائل التواصل الاجتماعي مباشرة بعد ثورة 25 يناير ، ويفسر ذلك الارتفاع بازدياد الوعي بأهمية تلك المواقع كآلية لإسماع الصوت الجمعي ، الشيء الذي دفع المجلس العسكري حينها الى إنشاء صفحات رسمية على الفاسيبيوك للتواصل مع الشباب ومص غضبهم من أجل الحد من شرارة الثورة . هنا نتحدث عن وعي الطرفين بأهمية تلك المواقع في إعادة توجيه الشباب بالشكل الذي يتماشى وأجندة اشتغال كل طرف على حدة . وأشارت الدراسة الى أنه وبالرغم من قطع السلطات المصرية لخدمات الانترنت في جميع أنحاء البلاد من 28 يناير الى 1 فبراير ، إلا أنه تمت مشاهدة ما يقارب 8،7 مليون صفحة على موقع اليوتوب كلها توثق لأحداث الانتفاضة الشعبية . كما أشار التقرير إلى أن عدد مستخدمي الفايبيوك قبل 25 يناير كان 4،2 مليون شخص ، ليرتفع الى 5،2 مليون بعد ذلك التاريخ بنسبة تقارب 23،8 بالمائة . كما رصدت الدراسة تغير نظرة المصريين لتلك المواقع وحل هاجس البحث عن المصادقية والسعي الى المتابعة الحية والمباشرة مكان الترفيه والدراسة السطحية غير ذي أهمية .
- دراسة جامعة واشنطن "دور الإعلام الاجتماعي في تفعيل الثورات العربية " والتي أجريت سنة 2011 حيث وقفت الجامعة على الدور الذي قامت به وسائل التواصل الاجتماعي من أجل التشجيع على انطلاق وإنجاح الثورات العربية في مختلف الأرجاء . وقد أخذت بعين الاعتبار ملايين التعليقات على "تويتر " و " الفايبيوك " بالإضافة إلى ساعات كثيرة من أشرطة الفيديو موثقة لتحركات الشباب وجعلتها كآلية لتقييم مدى إسهام الإعلام الجديد في تفعيل ذاك الحراك . وقد أظهرت الدراسة أن تلك المواقع شكلت منفرجاً للحرية والتعبير عن الرأي بكل حرية وبدون إسقاط رقابة ذاتية على فحوى التعليق،

ولا أدل على ذلك انتقال عدد التعليقات من 2300 تعليق على تويتر في اليوم إلى ما يقارب 230000 تعليق في اليوم الواحد ، الشيء الذي ينتج أفكارا جديدا تؤخذ على محمل الجد وتعطي شحنات للمتلقي ويتفاعل معها بشكل ايجابي انطلاقا من الاستجابة لكل خطوة حركية. وهنا أكد "فيليب هوارد " الأستاذ بجامعة الاتصالات بواشنطن أن وسائل الاعلام الجديدة استطاعت فعلا أن تتحدى الحكومات وكانت أساسا لعملية التغيير بصورة مذهلة.

إن هذه الدراسات على قلتها تساهم إلى حد ما في وضع الباحث على المسار الصحيح من أجل تعميق البحث والتقصي للوقوف عند ماهية الإعلام الجديد ودرجة قدرته على إعادة تشكيل الرأي العام بالشكل الذي يخلق تغييرا في النظرة إلى آليات الحق والواجب ، ولو أن بعض تلك الدراسات تناولت الإحصائيات المعتمدة بعد الثورة ، وكان أخرى بها اعتماد إحصائيات قلبية وأنية للوقوف فعليا عند درجة تأثير التعاطي مع تلك الوسائل على مستوى تغيير بنى التفكير . أما وقد تناولت ما بعد الثورة فذاك لا يخدم لب البحث بقدر ما يحيل إلى تداعيات الثورة وليس محرك الثورة في ذاتها .

إن أية دراسة لابد أن تقف عند الجوانب الايجابية وكذا السلبية للتعاطي مع أي متغير ، وهنا كان على الدراسات السابقة أن تنمهي مع روح البحث العلمي الموضوعي وتشير إلى الجوانب السلبية إن وجدت في التعاطي مع وسائل التواصل الاجتماعي.

### ٣- فحوى الدراسة:

#### 3-1 : الإعلام الجديد...نافذة على زخم المعلومة

يرتبط الإعلام الجديد أيما ارتباط بزخم المعلومة انطلاقا من توفيره الأرضية الخصبة لانتقال المعلومة بدون قيود ولا شروط زمكانية، الشيء الذي يعمق الفعل التأثيري لذاك الإعلام انطلاقا من سهولة انتشار الفكرة بين الناس وعمق التأثير في حياتهم على مختلف مستوياتهم وأجناسهم وتوجهاتهم ، وهذا من شأنه تعزيز الجانب المعرفي للمتلقي ، ولو أن هذا الطرح يجب التعاطي معه بنوع من الحذر على اعتبار إمكانية اعتماد معلومات وأفكار ذات شحنات سلبية أو مغلوبة، ولا تخدم الرقي الفردي ومن خلاله المجتمعي في شيء. إن المتلقي الذي هو في نفس الآن ملقيا وفق دائرة تواصلية متمحورة حول الرسالة ، يستقبل ويرسل العديد من المعطيات التي تشكل في أبعد أبعادها آليات إعادة تشكيل الرأي العام. إننا بهذا المعنى أمام عملية التأثير والتأثر بشكل يتم معه استحضار معطيات مرتبطة بالخلفية الثقافية والادبولوجية التي تحرك أي فعل تواصلي.

إن المفروض هنا هو الاحتكام إلى آلية الأخلاق واستحضار الضمير في التعاطي مع الإعلام الجديد من موقع إنتاج المعلومة ، حتى لا يكون هذا الأخير مرتعا للانتهاكات ، خصوصا وأن الإعلام الجديد يتميز بالفاعلية التواصلية في زمن قياسي بناء على مبدأ اختصار المسافة ، بالإضافة الى القدرة على تخزين المعلومة وأرشفتها

### 3-2 : الإعلام الجديد يتحدى قرار منع التجمهر.

إن مختلف الدراسات السابقة المرتبطة بالإعلام الجديد من خلال أحد أهم أعمدته والمتمثلة في مواقع التواصل الاجتماعي تشير إلى أنه استطاع أن يشكل له أذرا واقية، تصون مكانته وتوجهه في صفوف المتعاطين له وخاصة من صنف الشباب، ذلك أنه في الوقت الذي كانت فيه محطة التجمهر وإعلان الإضراب ضدا في قرارات غير متماسية وتطلعات الشريحة المتظاهرة تمر بمراحل تعجيزية في أغلب الأحيان ، بشكل يصعب معه التجمهر وتنفيذ برنامج الاحتجاج ، جاء الإعلام الجديد بما يعتمد من آليات تواصلية متضمنة للصورة والصورة والأيقونات والمقالة أيضا ليعلن التحدي مع السلطات المسؤولة ، ليفسح المجال لمزيد من حشد الهمم انطلاقا من سهولة التجييش ، وتنظيم اللقاءات والإعلان عن التجمهر عن بعد ، دون أن تتحدد بالضرورة هوية الداعين إلى ذلك ، فيكون المتلقي هنا يضع له هامشا لاستقبال الرسالة وإعادة تنقيحها وإرسالها ، وهذه تشكل قوة الإعلام الجديد الذي أضحي مقرا الكترونيا للتجمهر إن صح التعبير.

إن الإعلام الجديد بهذا المعنى استغل هامش التفاعل بالإضافة إلى التقاف الشباب – بالخصوص- حوله لاعتماد أرضية صلبة تمكن من التحرك وإنتاج أفكار جديدة تمتح من واقع الحال وطبيعة الرؤية التي يرسمها الملقي الراغب في تمرير رسالته بناء على ما يشكل رؤية جمعية تهم العديد من الفئات . وهذا ما حدا بالسلطات الى اعتماد الإعلام الجديد في محاولة لتوظيف نفس السلاح من أجل تثبيت الرسالة المرغوبة وإقناع الشباب بها في سعي تام الى حملة مضادة اعتبارا لما لمسوه من قوة عظيمة يحتكم إليها الإعلام الجديد أو ما يسمى أيضا بالإعلام البديل في إشارة إلى ظهوره كبديل عن كل القرارات المانعة لكل تحرك منطلق من إبداء الرأي وتشكيل قوة جمعية قادرة على بسط المشاكل وترجمة أحلامها المبنية على الرغبة في تعزيز كيانها وهويتها المبنية على وضع إطار مفسر لثنائية الحق والواجب .

إن خطورة هذه الآلية تتمثل أساسا في عدم تكهن إيقاع تحرك المحتجين المستقبليين للرسالة ، ودرجة تفاعلهم مع مضمون الرسالة ، وفي المقابل قد تشكل صيغ التجمهر المعدة قبالا ، تحفيزا على اعتماد قنوات قد تتخذ مناحي سلبية ضارب في الطبيعة المفروضة تنبيهها خلال التعاطي مع الحق في التجمهر ، والتي قد تنحو نحو مناحي العنف والتخريب وعدم تقبل المواكبة الأمنية ، الشيء الذي يفتح الباب أمام احتمالات لمواجهة قد لا تكون مدروسة من طرف الطرفين في أول فرصة يتم فيها الاحتكاك أو المشاحنة.

ولعل ما وقع في مجموعة من الدول كمصر وتونس لخير دليل على مساهمة الإعداد القبلي للتجمهر ، والذي كان مؤطرا بخلفية مسبقة سواء من طرف المتجمهرين والنظام الأمني ، الشيء الذي ترجم من خلال مواجهات دامية بين الطرفين في أول فرصة . فلو كان إجراء التجمهر مؤطرا بترخيص قبلية مستحضرة للزمن ، تليها جلسات حوار بين الطرفين لكان حجم المواجهة مكسرا ، لأن آنذاك الطرفين يكونا قد هندسا بشكل جماعي وتوافقي لما يخدم الديمقراطية ، ويعزز الحق في التجمهر . والحالة هاته ، فإن التحرك بشكل انفرادي قد يضخم نظرة كل طرف لحجم التحرك المعتمد من طرف الطرف الآخر ، مع ما يمتزج من مشاعر غيضية نابعة من الشعور بوقع التحدي ، تضاف إليه إيقاع شحذ الهمم انطلاقا من الرغبة في تغيير الواقع وربما تحصيل ما كان قبل زمن يعتبر في حكم الأحلام البعيدة المنال.



### 3-3 : الإعلام الجديد وأسس الوعي الاجتماعي لدى الشباب .

خلال محطات الربيع العربي ازداد ارتباط الشباب – بالخصوص- بالإعلام الجديد انطلاقاً من الإيمان بقدرة التكنولوجيا الحديثة على إيصال صوته ، والتعبير عن طموحاته ومسار تحقيق أحلامه وذلك اعتباراً لخصائص الإعلام الجديد المتمثلة في التفاعلية ، المشاركة والانتشار، العالمية ، تجاوز الحدود الثقافية ، اندماج الوسائط والحفظ والتخزين والتي تنمى كلها مع طبيعة الشباب التواقة إلى حب الفضول والسعي إلى تجاوز الرتابة والملل، والسعي إلى فرض الذات بشكل يكون فيه الشاب هو محور اهتمام المجتمع وأحد أسس التأثير والبناء. كلها خصائص ساهمت إلى حد بعيد في التأثير على البنية النفسية للشباب بشكل تتم خلاله مراجعة منظومة القيم من أساسها والدفع نحو تشكيل وعي اجتماعي لتلك الفئة في ارتباطها ببيئتها . ولكن بالنظر إلى تواضع المستوى الثقافي للعديد من الشباب فإن التأثير الثقافي المعرفي للإعلام الجديد قد يكون ذا وقع كبير على هؤلاء الشباب بشكل تتم معه إعادة صياغة طريقة التفكير وتقليد كل شيء مما يفقدهم القدرة على التمييز بين الصالح والطالح وبالتالي استحالة خلق وعي اجتماعي قادر على فهم واستيعاب ماهية الشباب لأنفسهم . كما أن إيقاع التأثير بالثقافة الغربية يتجذر بشكل ملفت لدرجة يصدق معها الشباب كل الإشاعات والأخبار الصادرة عن الغرب ، وفي المقابل ضرب الهوية التي تميزه في ارتباطه بموطن انتمائه وخصوصياته المستمدة من نسق القيم التي جبل عليها في البدء.

وبالتعمق في مفهوم الوعي الاجتماعي يتبدى لنا التحدي الموضوع على عاتق الشباب في ارتباطهم بالإعلام الجديد ، على اعتبار أن الوعي كان محطة للدراسة من طرف العديد من الباحثين ومن وجهات ونظريات متعددة من قبيل:

- النظرية الوظيفية التي تؤكد على الطابع النفسي للظواهر الاجتماعية والانطلاق من كون سائر العلاقات القائمة بين البشر إن هي إلا ظواهر ذات طبيعة فكرية تؤسس لوعي اجتماعي انطلاقاً من الثقافة الاجتماعية.
  - النظرية الماركسية القائمة على الرؤية المادية للوعي الاجتماعي انطلاقاً من كون الإحساسات الواردة عن العالم المادي تؤسس للمدركات والأفكار والتصورات ، وعليها يشتغل العقل دون الاستقلال عن تأثيرات العالم المحيط به .
  - النظرية الماركسية الجديدة ، والتي تعتبر بأن تطور الوعي الثوري رهين بالأفكار التي تعتبر الأساس في عملية التعبير الواقع الفعلي بعيداً عن المثالية أو باعتماد أفكار مظلمة تؤثت للقهري الاجتماعي وتخدم طبقات دون أخرى .
  - الاتجاه النقدي الذي جاء ليقطع مع ما كان يعتقد من باب واجب رجل علم الاجتماع الكلاسيكي الذي كان ينادي له الدفاع عن النظام الرأسمالي ، حيث تم التأكيد على أهمية الالتفاف حول المحور الإنساني في العملية البنائية للمجتمع البشري ، انطلاقاً من تشجيع العقل الإنساني الناقد المترجم لتحرر الإنسان ، كل ذلك بهدف التأسيس لوعي اجتماعي كبديل عن أزمة الواقع الاجتماعي ، بدل تغييب الوعي وتزييف معالم وأوجه تصريف رسالته كما كان معتمداً من طرف المجتمع الرأسمالي.
- أمام هذه الدراسات المرتبطة بمرجعيات مختلفة تظهر لنا أهمية الوقوف عند الوعي الاجتماعي كمحدد لطبيعة تحركات الشباب وفق آلية إعلامية تساهم في إعادة تشكيل أفكارهم والتأثير في آرائهم وتكوين وعيهم . من هنا أشار عالم الاجتماع "ميلز" إلى خطورة وسائل الإعلام حيث أصر على أن " جانباً ضئيلاً فقط مما تعرفه من حقائق اجتماعية عن العالم قد توصلنا إليه بأنفسنا ، والجانب الأكبر عن طريقة وسائل الإعلام ، والاتصال الجماهيري " .

إننا إذن بهذا المعنى أمام إسهام كبير للإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي بأهم القضايا التي تهم المجتمع ، ذاك الوعي الذي ترجم إلى حركات احتجاجية ، سبقها تنسيق عبر المنصات الالكترونية ، وطبعاً لم يكن للتنسيق أن يتأتى لو لم يكن هناك بسط للحالة التي يعيشها المجتمع والتي يتم فيها اغتيال الحق في العيش الكريم ، وتدعيم أسس الفعل الديمقراطي بما يخدم الهوية الوطنية والإحساس بالانتماء . كلها شعارات اشتغل عليها أصحاب المبادرة الحراكية ، والراغبون في إعادة تشكيل الوعي الاجتماعي ، بهدف استقطاب أكبر عدد من الشباب على اعتبار أن هذه الفئة دائماً هي وقود التغيير وكاسرة الرتابة بجميع أوجهها.

لقد اشتغل الإعلام الجديد على إعادة تحيين مقتضيات الاشتغال من أجل شحذ هم الشباب انطلاقاً من وضع قراءة لطبيعة الوعي المراد الاشتغال عليه ، فكان الرهان هو الوقوف أساساً عند ضرورة إحاطة أفراد المجتمع بمجمل القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وذلك من أجل إكساب الحراك قاعدة جماهيرية تمكنه من الاشتغال بصيغ محكمة قادرة على تحقيق المراد . طبعاً لكل تحرك جماهيري خلفية معينة ، وقد يتم وفقها استغلال بساطة المطالب التي يدعو إليها العموم واتخاذها مطية لتنفيذ أجنداث قد تكون خارجية ومحكمة بإملاءات خارج حدود الرقعة الجغرافية . ونحن هنا لا نتحدث عن هذا الشق بالتحديد، بل نتناول في الأساس حدود تفوق الإعلام الجديد في تهيج القواعد الشعبية والانتقال من مجرد فكرة على موقع التواصل الاجتماعي إلى أرضية للتحرك يتبناها الجميع، وينفذها الجميع.

الكاتب اللبناني الصحفي يقظان التقي في كتابه " الإعلام والعولمة والديمقراطيات " أشار الى فحوى ما سبق من خلال التأكيد على دور الإعلام في تعزيز الحرية والديمقراطية ، اعتباراً لرفض المواطن للسيطرة الفوقية لا اعتبارية على حياته بمجرد تمكنه من حرية التعبير عن رأيه . طبعاً السلطة – يشير الكاتب - بدورها تعتمد على آليات الإعلام الجديد لمراقبة الانتفاضة والسعي إلى تبخيس دورها وتحطيمها من الداخل بتأسيس شبكات للدعاية المضادة ، والتحكم في صبيب الانترنت من أجل الحد من انتشار الفكرة المعززة للحراك .

من هنا فالإعلام الجديد ساهم إلى حد بعيد في تمكين المعارضين والمحتجين وقادة الانتفاضات من إيصال أصواتهم إلى مختلف أرجاء العالم ، بما يؤسس لعولمة اتصالية تتحدى الحدود وتمارس تأثيرها في مسار شعوب أخرى . وهذا ما استقنياه من خلال تتبع تطور الحراك العربي ، التي تتبدى فيه اعتماد تحركات الشعوب السابقة كنموذج ومرجع لقي بظلاله على الشعوب المقبلة على تبني اختيارات حراكية ضد السلطة ، وطبعاً يبقى مقياس نجاح حراكها من عدمه رهين بدرجة تفاعل المتلقي مع الدعوة ، ودرجة اعتماد استراتيجية دعائية ومدى القدرة على تسويق الحراك انطلاقاً من استثمار الإعلام الجديد بتبني خطط ناجعة ذات طابع دعائي مبني على بسط استراتيجية الاشتغال والتركيز على الهدف الأكبر من التحرك.

الإبحار في صفحات الكتاب السابق للإعلامي يقظان التقي تحيكك الى مصطلح جديد يسقط على الانترنت ، ألا وهو " أخطر الأحزاب " ، فهو ظاهرة العصر وله القدرة على إجراء بعض التغييرات الديمقراطية وذلك انطلاقاً من مركز قوته المتمثلة أساساً في تحول الجمهور إلى صناعة الخبر والمادة الإعلامية بدل الوقوف مقام المتلقي فقط ، الشيء الذي يثري الأفكار ويعزز حضورها.

الكاتب في محطة من كتابه ينتقل بنا إلى الخروج باستنتاج ضمني مفاده كون التأمل في الانتفاضات القائمة بالعالم العربي وأساسا بكل من مصر، تونس وليبيا لا يمكننا إرجاعها وبشكل قطعي إلى تأثيرات الإعلام الجديد، رافضا لصاق تلك الحركات بتسمية "ثورة الفايبروك" منطلقا من كون الواقع الاجتماعي الذي تتخبط فيه تلك الشعوب هو المحرك لتلك الانتفاضات الشعبية. وهنا نتساءل - في تعقيب على الكاتب - عما إذا لم يكن ذاك الواقع الاجتماعي قائما منذ قرون؟؟ طبعا الواقع ظل ولعقود كثيرة قائما وملتصقا بالجسم العربي، وكثيرة هي تلك المقالات والندوات واللقاءات والمؤتمرات التي يؤثث فيها الواقع الاجتماعي أروية النقاش ويعتلي منصة الرأي والرأي الآخر، فالبطالة وارتفاع الأسعار وارتفاع تكلفة المعيشة وتراجع الدخل الفردي، كلها تداعيات واقع اجتماعي تتخبط فيه تلك الدول وغيرها منذ عقود من الزمن، ولكنها لم تدفع المواطن إلى الخروج منتفضا ومحتجا. الأمر أبعد من مجرد "واقع اجتماعي" بل يتعداه إلى "وعي اجتماعي" فرض نفسه، ذاك الوعي الذي يعتبر الإعلام الجديد محركا له، وهذا ما دفع بالإعلام الكلاسيكي إلى مراجعة دوره وتقييم أدائه، وفي نفس الوقت الاعتراف بأن الإعلام الجديد يتقوى إيقاع حضوره اعتبارا لاحتكامه إلى آليات يتم وفقها إشراك المتلقي في صناعة الخبر ليكون ملقيا ومتلقيا في دائرة محور الرسالة، وهذا ما يعمق أسس الوعي الاجتماعي، ويخلق قناعة بضرورة تغيير المناحي الفكرية التي تقوم عليها أسس المجتمع، والانتقال إلى مجتمع غير خانع، بل متصالح مع ذاته، ومقتنع بكل خطواته بما يؤسس لتحرك جمعي نحو هدف واحد.

#### 4 - نتائج الدراسة :

يمكننا اعتماد النتائج التالية:

- الإعلام الجديد، اعتبارا لخصوصيات اشتغاله، والتي تجعله معتمدا لمبدأ القرب من البنية النفسية للمتلقي، كل ذلك يساهم في بلورة آليات للاشتغال، وبسط الأفكار التي تراود كل فرد على حدة، وبشكل تفاعلي يتم توليد أفكار جديدة قد تصب كلها في اتجاه الهم الجمعي الذي يهم المتلقين جميعهم.
- يجب بدء التفريق بين الواقع الاجتماعي والوعي الاجتماعي. الواقع الاجتماعي بما هو تشخيص للحالة الاجتماعية المعاشة بالنظر إلى اكراهات المعيش ومعيقات الإحساس بالانتماء، والوعي الاجتماعي بما هو بنية تفكيرية يمتزج فيها الشعور بالفكر من أجل بلورة تصورات تخدم هاجس التغيير المرغوب في تحقيقه.
- يستثمر الإعلام الجديد في أحد أهم مرتكزاته والمتمثلة في حرية التعبير من أجل إنتاج المادة الإعلامية من طرف الملقي والمتلقي على السواء والذات يتبادلان الأدوار في تفاعل تام مع منظومة التواصل.
- تعتمد السلطات على الإعلام الجديد -على غرار المتظاهرين - من أجل تقزيم حضور الجمهور وقمع رغبته في الدفع قدما بالحراك، وهنا قد تلجأ إلى توظيف كتيبات متواطئة، وخلق صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا اعتراف ضمني للحضور القوي الذي يرتبط بالإعلام الجديد كآلية لإعادة تشكيل الرأي. ولكن الملاحظ هنا أن الإعلام الجديد يتقوى إيقاع حضوره وتبرز قيمته، ويتبدى دوره انطلاقا من الوعي الاجتماعي،

هذا الأخير لا يمكن للسلطات أن تخلقه ، إلا انه قد يسقط أمام أول مراقبة موضوعية من طرف المحتجين الذين يستقون دفاعاتهم من الواقع الاجتماعي .

- الإعلام الجديد بما هو آلية تواصلية محتضنة للمعلومة ، فهو لا يعترف بالقيود الزمكانية ، الشيء الذي يعمق فعله التأثيري انطلاقا من سهولة انتشار المعلومة ، خصوصا إذا كانت مؤطرة برصد للواقع الاجتماعي بكل أمانة وعفوية.

## 5 – التوصيات :

إن الضرورة تفرض استحضار مفهومي الوعي الاجتماعي والواقع الاجتماعي عند معالجتنا للإعلام الجديد في ارتباطه مع الحراك الذي تشهده المجتمعات المنتفضة من أجل تغيير واقعها، وتعزيز الإحساس بالانتماء إلى وطنها. وهنا لا يمكن الحديث بشكل يفصل المفهومين عن بعضهما، وإلا فإن الدراسة ستكون مفتقدة للحس الموضوعي.

طبعاً لا ندعي المساهمة الكاملة للإعلام الجديد في تغيير بنية التفكير لدى المواطن المنتفض في تلك البلدان التي شهدت الربيع العربي، ولكن نقر بالمقابل بدوره الأكبر لأنه يحتكم إلى خصوصيات تميزه عن باقي الآليات التواصلية. وهنا لابد من الاستمرار في تعميق الدراسة والبحث من أجل الوقوف على المزيد من الخصائص التي ينفرد بها الإعلام الجديد، والتي تخاطب البنية النفسية للمتلقي بشكل يجعله منجذبا لتأثيرها متفاعلا مع المنتج الإعلامي المتداول عبرها. من جهة أخرى يجب التوجه إلى الشباب في ارتباطه بالإعلام الجديد لنقف عند حدود تأثير الإعلام الجديد في البنية النفسية للشباب ، وفي المقابل لنقف عند القيمة المضافة التي يمكن للشباب إضافتها للإعلام الجديد حتى يفرض نفسها أكثر وبشكل يمكنه من لعب أدوار رقابية وتوثيقية للحدث بكل موضوعية بعيدا عن الرقابة الذاتية ، وفي نفس الوقت باعتماد التحليل الموضوعي و السليم لكل الأحداث التي تهم المجتمع من أجل إعادة تشكيل الرأي العام.

كما يجب اعتماد دراسة علمية تتوخى مقاربة القضايا المطروحة من طرف الإعلام الجديد ، والدعوات المعلنة من طرف رواد المواقع الاجتماعية من أجل تبني رؤية تغييرية قائمة على شحذ الهمم وتجيش النفوس ، من أجل دراسة الخلفيات التي تنطلق منها الرؤوس المدبرة للفعل الحراكي ومدى صدقها في النوايا المعلنة ومدى عدم خضوعها لأجندات وإملاءات خارجية قد تضرب في صميم الهوية الوطنية للبلد بما يكرس للكلونيالية في تجليات جديدة.

الضرورة أيضا تفرض عدم تعامل السلطات مع الإعلام الجديد كآلية منبوذة وغير مرغوب فيها ، بل يجب أن ينظر إليها كآلية تواصلية يمكن احتواء تداعيات مخرجاتها بالنظر إلى المطالب المسطرة ، فبالنظر إلى الحكمة القائلة بأن الممنوع يبقو مرغوبا ، فمحاربة الإعلام الجديد أو مجرد التفكير في الحد أو التقليل من الصبيب بغية تقزيم حدود اشتغاله كما حدث في مصر مثلا يمكن أن يذكي العداوة والشعور برفع أوجه التحدي وبالتالي سيشكل محفزا لمزيد من الالتفاف حول الهم الجمعي بما يشعر المواطن بشرعية حراكه وبخوف الأنظمة من تحركاته . وهذا طبعاً لن يخدم المقارعة الفكرية، في شيء ولا يعزز مبدأ المفاوضات كآلية لتطويق تداعيات الحراك بما يشمل التحركات الشاذة الساعية إلى التخريب والنهب والضرب في الأمن والسلم العام ، الشيء الذي يضرب الاقتصاد الوطني لتلك البلدان في مقتل.

إننا بهذا المعنى أمام ضرورة التفاعل إيجاباً مع خصوصيات الإعلام الجديد بما يجعل الطرفين يلتفتان حول المصلحة العليا للبلد ، بقصد قطع الطريق أمام من له نية تنفيذ أجنداث قد لا يكون للمواطنين نية بسطها ، وإنما كان اشتغالهم يحكمه بالدرجة الأولى هم جمعي يسعى الجميع إلى تطويق تداعياته وتبني مخرجات تخدم الهوية الوطنية والافتخار بالانتماء .

### المراجع المعتمدة:

- د احمد قران الزهراني ، السلطة السياسية والاعلام في الوطن العربي " بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الاولى 2015.
- د . راسم محمد الجمال " الإعلام العربي المشترك ،دراسة في الإعلام الدولي العربي " ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الثانية 1986.
- د. صباح ياسين " الإعلام ، النسق القيمي وهيمنة القوة " ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الاولى 2006 .
- علي حجازي ابراهيم ، 2018، المنطق الاعلامي بين العالمية والعولمة ،
- موسى عبد الرحيم حلس وناصر علي مهدي ، 2010، " دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني " ،كلية الاداب والعلوم الانسانية ، جامعة الازهر ، فلسطين .
- د.فرغلي هارون، 2015 ، " حول مفهوم الوعي الاجتماعي "

<http://www.anfasse.org/2010-12-27-01-33-59/2010-12-05-18-31-21/5866-social>

consciousness

- ذ . يقظان النقي " الاعلام والعولمة والديمقراطيات الإعلام " لبنان ، دار رياض الريس للكتب والنشر 2016.